

فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة السنة الثالثة شعبة علوم التربية في ضوء بعض المتغيرات دراسة ميدانية بجامعتي الوادي وبسكرة

Counseling Self-Efficacy Among Third-Year Students in the Education Sciences Division in the Light of Some Variables A Field Study at El-Oued and Biskra Universities

زهور بكاري¹، الزهرة الأسود²

¹ مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، جامعة الوادي (الجزائر)، bekkari-zehour@univ-eloued.dz

² مخبر علم النفس العصبي المعرفي والاجتماعي، جامعة الوادي (الجزائر)، lassoued-zohra@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/9/5 تاريخ القبول: 2023/12/28 تاريخ النشر: 2024/3/31

ملخص: هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الفاعلية الذاتية الإرشادية لدى طلبة علوم التربية المقبلين على التخرج من جامعتي الوادي وبسكرة باختلاف تخصصهم وجامعة انتمائهم، وقد تم اعتماد المنهج الوصفي بأسلوبيه الاستكشافي والمقارن، وشملت العينة (132) طالبا وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية بسيطة، وتم تطبيق مقياس فاعلية الذات الإرشادية لمعالجة البيانات إحصائيا، وقد أظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع لفاعلية الذات الإرشادية بأبعادها المختلفة لدى أفراد العينة بجامعتي الوادي وبسكرة، كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات الإرشادية بين طلبة الإرشاد والتوجيه وطلبة علم النفس التربوي، بالإضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات الإرشادية بين طلبة جامعة الوادي وطلبة جامعة بسكرة.

الكلمات المفتاحية: فاعلية الذات الإرشادية؛ طلبة الجامعة؛ علوم التربية؛ جامعة الوادي؛ جامعة بسكرة.

Abstract: The study aimed at revealing the level of counseling self-efficacy among third-year students of the Department of Education Sciences at the Universities of El-Oued and Biskra in the light of some variables. The study has followed the descriptive approach based on exploration and comparison. The sample has consisted of (132) male and female students who have been chosen randomly, and the measure of counseling self-efficacy was applied to treat the data statistically. The results revealed a high level of counseling self-efficacy in its various dimensions among the third-year students of the Education Sciences Division at the two universities. Also, there are no statistically significant differences in counseling self-efficacy between counseling and guidance students and educational psychology students, in addition to the absence of significant differences in the counseling self-efficacy between the students of El-Oued University, as well the students of Biskra.

Keywords: counseling self-efficacy; students of University; Education Sciences; University of El-Oued; University of Biskra.

المؤلف المرسل: الزهرة الأسود

1. مقدمة:

تعدّ المرحلة الجامعية من المراحل المهمة في إعداد الطالب لحياته الشخصية والمهنية، كونها تسهم في تنمية وتشكيل شخصيته من الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، وتنمية قيمه ومهاراته وقدراته حتى يكون قادرا على ممارسة مهنته بكل كفاءة بعد تخرجه، وضمان مخرجات وكوادر يعول عليها في تطوّر المجتمع وتقدّمه. إنّ ممارسة أيّ عمل بنجاح يكمن في اعتقاد الفرد وحكمه على نفسه بامتلاكه القدرات والمهارات والمؤهلات اللازمة للقيام بذلك العمل، وهذا ما أطلق عليه العالم الأمريكي "ألبرت باندورا" مصطلح "فاعلية الذات" والذي كان له السبق في استخدامه، ويعدّ من المحاور الأساسية للنظرية الاجتماعية المعرفية التي تؤكّد على دور العوامل الشخصية والبيئية والسلوكية في تحديد السلوك الإنساني وتفسيره، وهو ما اصطلح عليه بمبدأ بالاحتمية التبادلية.

هذا؛ وتؤكّد الدراسات التربوية والنفسية على أنّ فاعلية الذات من أهمّ مكونات القوى الشخصية، ومركزا مهمّا في إثارة دافعية الطالب للقيام بأيّ مهمّة أكاديمية، فهي تعين الطالب على مقاومة الضغوط الدراسية التي يواجهها، وتزداد وتتطوّر من خلال التدريب المتواصل والممارسة المستمرة، وتمثل الإدراك المعرفي للقدرات الشخصية للطالب وخبراته المتعدّدة ومعتقداته حول تحكّمه وسيطرته على معطيات البيئة.

ومن هذا المنطلق، تركّز الدراسة الحالية على فاعلية الذات الإرشادية لدى طالب علوم التربية، فهي من بين المؤشرات المحقّقة للفاعلية في العمل الإرشادي، والتي يسعى هذا الطالب لاكتسابها ليكون مرشدا فعّالا في عمله وعلى استعداد كامل لتحسين أدائه، إذ تحدّد فاعلية الذات الإرشادية مستوى دافعية الطالب للقيام بأيّ عمل أو نشاط دراسي مرتبط بالعملية الإرشادية، كما تساعد على مواجهة الضغوطات الأكاديمية التي تواجهه في تكوينه النظري، وتدريبه الميداني المتواصل على المهارات الإرشادية المختلفة. **مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:**

تتشكّل كينونة الفرد عبر مراحل نموّه المختلفة، وتمثل الصورة التي يكوّنها عن نفسه وإمكانياته وقدراته التي تطوّرت عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية والخبرات والمواقف الحياتية والتفاعل معها، سواء بصورة إيجابية أو سلبية.

وتعدّ الذات الإرشادية من المتغيرات المهمة في شخصية المرشد، باعتبارها مجموع المعارف والإدراكات التي يحملها بشأن خصائصه وصفاته الشخصية، وما يرتبط بمتطلبات العملية الإرشادية من أسس معرفية نظرية وميدانية في هذا المجال. ويذكر عبد الجواد (2006) أنّ فاعلية الذات الإرشادية تعبّر عن معتقدات أو أحكام المختصّ في الإرشاد حول إمكانيته القيام بالمهمّة الإرشادية مستقبلاً. لذا تعتبر الفاعلية الذاتية الإرشادية من أبرز العوامل المؤثرة في الأداء الإرشادي، وتتبلور هذه الفاعلية على شكل أفكار ومعتقدات وتوقعات حول ذاته بشأن مدى فاعليتها، بحيث تكون مؤشرات منبئة عن السلوك الإرشادي المستقبلي، ومدى قدرة الفرد على ممارسة العملية الإرشادية سواء كانت هذه الفاعلية مرتفعة أو منخفضة، فتمتّع المرشد بفاعلية ذات إرشادية مرتفعة دليل أو مؤشر حسن عن تأدية المهمّة الإرشادية بشكل صحيح وتوافقه المهني، حيث أكّدت دراسة الزهراني (2019) على أنه توجد علاقة ارتباطية بين فاعلية الذات الإرشادية والتوافق المهني، وأيضاً هي بمثابة دليل على تكوينه الجيد سواء كان نظرياً أو عملياً في مجال التخصص، في حين تمتّع المرشد بفاعلية ذات إرشادية منخفضة يشير إلى حاجة المرشد إلى إعادة التكوين والتدريب المستمر لتنمية فاعلية الذات الإرشادية لديه، وهو ما أكّده دراسة حمدي وخطاطبة (2014) على أنّ للتدريب الميداني أهمية كبيرة في تحسين الكفاءة الذاتية والمهارات الإرشادية للطلبة حتى لا يكونوا معرضين للفشل في مواجهة التحديات، وفي ممارسة مهنتهم في المؤسسات التربوية، وصعوبة تقديم الخدمة الإرشادية التي تؤثر بدورها على العملية التعليمية، وتؤثر في قدرة الأفراد على تحقيق أهدافهم والتأثير على حياتهم المهنية.

هذا؛ وترتبط فاعلية الذات الإرشادية في الدراسة الحالية بمفهوم طالب علوم التربية عن ذاته، والمعبّر عن حياة الطالب الدارس لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي، على اعتبار أنّ هذه الذات قد تكوّنت وتشكّلت عن طريق التفاعل المستمر بين الذات المدركة للطالب والبيئة التعليمية من حوله على مدار تكوينه الأكاديمي المتخصص، من حيث المعارف المكتسبة والعلاقات الاجتماعية بالمحيط به في هذا المجال، وهذا ما عزّز ضرورة الاهتمام بفاعلية الذات الإرشادية باعتبارها من أهم محدّدات للسلوك

الإرشادي المرتبطة بتوقعات وقدرات الطالب على أداء وتقديم الخدمات الإرشادية كمختص في مجاله، كما تحدّد مستوى دافعية الطالب (المُرشد المستقبلي) للعملية الإرشادية، وقدرته على المبادرة في مساعدة طالبي الإرشاد، ومدى قدرته أيضا على مواجهة الصعوبات والمستجدات في الممارسة الإرشادية.

وانطلاقا من أهمية هذا الموضوع، استدعت الضرورة إجراء دراسة ميدانية للتعرف على مستوى فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة الليسانس المقبلين على التخرج من جامعة الوادي وجامعة بسكرة، ومعرفة الاختلاف وفق بعض المتغيرات في مستوى فاعلية الذات الإرشادية، وهذا من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

• ما مستوى فاعلية الذات الإرشادية بأبعادها المختلفة لدى طلبة السنة الثالثة شعبة علوم التربية؟

• هل توجد فروق بين طلبة ليسانس إرشاد وتوجيه وطلبة ليسانس علم النفس التربوي في مستوى فاعلية الذات الإرشادية؟

• هل توجد فروق بين الطلبة المنتمين لجامعة الوادي والطلبة المنتمين لجامعة بسكرة في مستوى فاعلية الذات الإرشادية؟

أهداف الدراسة:

تروم الدراسة الحالية إلى:

* قياس مستوى فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة الليسانس المقبلين على التخرج من شعبة علوم التربية.

* معالجة الفروق في فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة الجامعة - عينة الدراسة - حسب متغيري التخصص الدراسي (إرشاد وتوجيه وعلم النفس التربوي)، وجامعة الانتماء (الوادي وبسكرة).

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوع "فاعلية الذات الإرشادية" كأحد المجالات الهامة في الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة في علم النفس بصفة عامة، وعلم النفس الإرشادي بصفة خاصة.

وتتناول الدراسة شريحة مهمّة في المجتمع وهي طلبة الجامعة، إذ أنّ التكوين الجيّد لهم يمثل استثمارا للطاقات البشرية، وبهم تتقدّم الدول وتتطوّر، فهم صناع المستقبل ورواده.

وإنّ نتائج الدراسة قد تسهم في تحسين الأداء الوظيفي لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، بتوجيه الجهود المستقبلية نحو تدريب طلاب علوم التربية لتعزيز فاعلية الذات الإرشادية لديهم، مما يعزّز قدرتهم على تحقيق التغيير الإيجابي، وتقديم الدعم الفعّال للفرد والمجتمع، بالإضافة إلى كون الدراسة من الدراسات النادرة -حسب علم الباحثين- التي تناولت فاعلية الذات الإرشادية للطلبة في البيئة المحلية. وقد تقدّم الدراسة إثراء للمعرفة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، كما تقدّم بعض التوصيات اللازمة لتنمية وتحسين فاعلية الذات الإرشادية لدى طلاب علوم التربية للنجاح في المهام الإرشادية الموكلة إليهم مستقبلاً، كما قد تفيد نتائجها في تعديل التكوين الأكاديمي للطلاب المتخصّص بضرورة تحقيق التوازن بين الأساس المعرفي النظري والجانب الميداني في العملية الإرشادية.

التحديد الإجرائي لمتغير الدراسة:

فاعلية الذات الإرشادية:

يقصد بها معتقدات طالب السنة الثالثة علوم التربية والدارس لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي فيما يخصّ قدرته على تقديم الخدمات الإرشادية، وأداء العمل الإرشادي في مهنة المستقبل على أكمل وجه وبكفاءة وفاعلية.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تمّ إجراء الدراسة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعتي الوادي وبسكرة.
الحدود البشرية: شملت الدراسة طلبة السنة الثالثة شعبة علوم التربية من تخصّصي الإرشاد والتوجيه وعلم النفس التربوي.

الحدود الزمنية: تمّ تطبيق الدراسة خلال الموسم الجامعي: 2023/2022.

الإطار النظري:

تعريف فاعلية الذات الإرشادية:

تمثل الفاعلية الذاتية الإرشادية إحدى الأوجه التطبيقية لنظرية فاعلية الذات في المجال الإرشادي، فهي شكل من أشكال مفهوم الذات العام تعبّر عن تقييم المرشد لنفسه، وما يمتلك من معتقدات ومشاعر وسمات تنعكس على خدماته الإرشادية وعناصرها.

ويعرّفها (Johnoson,1989) على أنّها معتقدات الأخصائي الممارس للإرشاد، وثقته بالنفوق في استعانتة بمهاراته الإرشادية للقيام بعملية الإرشاد بجودة وإتقان. وهي أحكام المرشد النفسي بشأن قدرته على القيام بعملية الإرشاد في المجالات المختلفة. (Larson & Daniels,1998, 180)

ويشير كل من علي وأحمد (2015) إلى أنّها تقييم المرشد لكفاءته ولما يستطيع القيام به من مهام للنجاح في عمله ومساعدة العميل، وتتمثل في إمكانياته الشخصية والمهارية، وتوقعاته فيما يرتبط بقدرته على بناء علاقة مهنية ناجحة، واختيار الطريقة الإرشادية المناسبة. (ورد عن: محمد، 2021، 152)

من خلال هذه التعاريف، يتّضح بأنّ فاعلية الذات الإرشادية للطالب (المرشد المستقبلي) تعدّ بمثابة المفتاح الرئيس والدافع القوي للبدء بالمهمّات الإرشادية والاستمرار فيها بإدراك الطالب لقدرته على الأداء والإنجاز، حيث أنّ السلوك الإنساني يعتمد على ما يعتقده الفرد بشأن فاعليته ومهاراته المعرفية والسلوكية.

خصائص فاعلية الذات الإرشادية:

تشير الدراسات والأبحاث إلى مجموعة من الخصائص لفاعلية الذات الإرشادية، قد ذكرها كل من (قطامي، 2004، 17)، و(الشهري، 2021، 414)، وتتمثل في:

- حكم ذاتي حول إمكانات وقدرات المرشد في تنفيذ مهمة أو أداء معيّن.
- تتحدّد بمقدار الجهد المبذول لتحقيق الأهداف الإرشادية.
- قابلة للتعميم في المواقف المشابهة.
- تقاس على أنها توقعات محدّدة ومرتبطة بالسلوك، ولا تقاس بوصفها سمة من سمات الشخصية.

- هي ليست شعور عام، بل تقييم المرشد لذاته عما يستطيع القيام به.
- تعدّ مركز دافعية المرشد للقيام بأي نشاط.
- تستمد من عدة مصادر للخبرات الناجحة ونماذج النجاح.
- تنمو وتتطور من خلال تفاعل المرشد مع من حوله، كما تتحسن من خلال التدريب واكتساب المهارات المتنوعة.

- ترتبط الفاعلية الذاتية الإرشادية ببعض المحددات؛ كصعوبة الخدمة، والعبء الناجم عنها، ومثابرة المرشد.

- لا تركز على المهارات التي يمتلكها المرشد فقط، ولكنها تركز على حكمه على ما يستطيع القيام به.

مصادر فاعلية الذات الإرشادية:

تكتسب فاعلية الذات الإرشادية وتنمو وتتطور من عدة مصادر وتضعف بتأثير أحد العوامل، وأهم مصادرها:

الإنجازات الأدائية (الخبرات المباشرة):

تمثل أكثر المصادر تأثيرا في فاعلية الذات، حيث كلما كانت خبرات الماضي مكللة بالنجاح أعطت دافعا قويا من أجل مواصلة البحث عن النجاح والإصرار عليه حتى في ظل الظروف الصعبة والعقبات، فالنجاحات المتعددة والمتواصلة تكون اعتقادا قويا للفرد بفاعلية الذات لديه، وإن حالات الفشل تضعف هذا الاعتقاد خاصة إذا لم يتم تكوين فاعلية ذات مستقرة لدى الفرد، حيث النجاح المتكرر في المهمات يرفع من توقعات فاعلية الذات، والإخفاق والفشل المتكرر يؤدي إلى خفضها. (البهنساوي وغنيم، 2022، 42)

وبالتالي ترى الباحثتان أن التكوين الأكاديمي للطالب المتخصص في مجال علوم التربية يعدّ عاملا مهما لرفع فاعلية الذات الإرشادية لديه، كونه يساعد في تنمية مهاراته وصل شخصيته من خلال النجاح المستمر في المهام الأكاديمية المطلوبة منه والأنشطة الموكلة إليه في مساره الدراسي، من تحصيل للمعلومات والمعارف المتعلقة بنظريات الإرشاد النفسي والأساليب والتقنيات الإرشادية المتنوعة، وكيفية إعداد البرامج الإرشادية وتطبيقها، وكذلك النجاح في الزيارات العلمية والتربصات الميدانية في المؤسسات التربوية، والاحتكاك بالواقع والممارسة الفعلية للمرشدين، وهذا أهم مصدر في تكوين فاعلية الذات الإرشادية لدى الطالب، وتعزيز قدرته على التكيف، ومواجهة الصعوبات والمشكلات التي تواجهه وتجاوزها ببذل أكبر جهد، والمثابرة والاستمرارية في النشاط.

الخبرات البديلة (الخبرات غير المباشرة):

حسب "باندورا" فإنّ الخبرات البديلة تتكوّن بوجود وتوفّر النموذج الاجتماعي، بمعنى التعلّم بالنموذج أو التعلّم بالملاحظة الذي يعدّ مصدرا للسلوك بملاحظة الآخرين

حسب إدراك الفرد للتشابه بينه وبين النموذج والشخص الذي يقوم بملاحظته، ولا تقتصر النماذج على الأشخاص بل تمتد لتشمل الكتب والتلفزيون والأفلام، ويوجد نمطين من النمذجة: النمذجة الحية بواسطة عرض نماذج حقيقية من أجل اكتساب السلوك المراد تعلمه والنمط الثاني: هو النمذجة الرمزية بتخيل وتصوّر نماذج تقوم بالسلوكيات المراد تعلمها. (حسانين، 2012، 149)

وعليه، فإنّ فاعلية الذات الإرشادية للطالب المتخصّص في علوم التربية تنشأ من خبرات عاشها في البيئة الاجتماعية (البيئة الجامعية، والأسرية، وجماعة الرفاق)، وتشكّلت فاعليته اقتداء بملاحظة نماذج من مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وهم يمارسون مهمّاتهم الإرشادية في المؤسسات التربوية حينما كانوا تلاميذ متدرسين، وتكوّنت لديهم الرغبة لأن يكونوا مرشدين مثلهم، محاكاة وحبا لنماذج عايشوها أو من خلال التربصات الميدانية القصيرة في تكوينهم الجامعي المتخصّص، ويكون تأثيرها حسب إدراك الطالب للتشابه بينه وبين النموذج، أي كلما زاد التشابه زاد التأثير لهذا المصدر.

الإقناع اللفظي:

الإقناع اللفظي له أهمية لحثّ الآخرين على بذل الجهد لتحقيق النجاح، وتعزيز مهارات الإحساس بالفاعلية الشخصية، والتخطيط لمواقف النجاح وتجنّب مواقف الفشل، كما يقصد به تحفيز الفرد أثناء أدائه للمهام، وتشجيعه على إنجازها، والترغيب فيها وإقناعه بأنّ لديه الكفاءة التي تؤهله لإنجاز المهام الصعبة، بحيث يتمتع مصدر الإقناع بالمصداقية والموثوقية. (حمدي وخطاطبة، 2014، 219)

وبالتالي تعتبر الباحثتان عمليات التشجيع والدعم من بيئة التعلّم الاجتماعية، والمتمثلة في الأسرة والأساتذة والأقران، تسهم في إقناع الطالب المتخصّص في علوم التربية لفظيا بقدراته التي تمكّنه من النجاح في مهام العملية الإرشادية عن طريق العبارات اللفظية من طرف أساتذته أو زملائه، ومثال ذلك "سماتك سمات مرشد"، "بإمكانك أن تكون مرشدا فعّالا".

كما يمكن أن يكون الإقناع اللفظي داخليا بحديث الطالب الإيجابي مع ذاته، بحيث يقنع نفسه بالنجاح ويحفزها للوصول إلى أهدافه، وعليه يؤدي هذا المصدر دورا مهما في

تتمية فاعلية الذات الإرشادية لدى الطالب الجامعي، فالإقناع اللفظي للطالب المتخصص في علوم التربية يمثل قيمة مضافة في خبراته، وتؤثر في سلوكه بالتعديل أو التغيير. **الاستثارة الانفعالية:**

هي الوضعية الانفعالية التي يشعر بها الإنسان وتؤثر على قوة فاعليته الذاتية، وتساعد على التصدي للمواقف. (أبو أسعد والأزيدة، 2014، 275) وعليه، يقصد بها الحالة النفسية التي يمر بها الطالب المتخصص في علوم التربية، والمتمثلة في المؤشرات الداخلية التي تحدّد له إمكانية تحقيق أهدافه من عدمها؟ فعلى سبيل المثال؛ التوتر الذي ينتاب الطالب قبل تقديم بحث في حصة أعمال موجّهة حول التدريب على كيفية عمل مقابلة إرشادية مع مسترشد، فقد يفسّره الطالب بأنه لم يستعد لذلك وليس لديه الجرأة لتقديمها، وبالتالي سيكون أدائه ضعيفا، في حين يفسّره طالب آخر على أنه دافع للتعلّم ولمواجهة تحديّ جديد وبذل جهد لتقديمه بشكل متميّز، وعليه ستكون لديه فاعلية ذات عالية، غير أنّ هذا المصدر من أضعف مصادر فاعلية الذات الإرشادية.

2. إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي القائم على الاستكشاف والمقارنة، والذي يعتمد على وصف الظواهر وجمع البيانات الكمية حولها، بهدف مقارنة النتائج ووصفها وتحليلها ومقارنتها بشكل علمي دقيق.

مجتمع وعينة الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة جميع طلبة السنة الثالثة شعبة علوم التربية بجامعتي الشهيد حمه لخضر الوادي وجامعة محمد خيضر بسكرة، المسجلين في الموسم الجامعي: 2022/2023، حيث قدر تعدادهم (213) طالبا جامعيًا.

أ- العينة الاستطلاعية:

طبقت الدراسة الاستطلاعية على عينة قدرها (30) طالبا من جامعتي الوادي وبسكرة، والمسجلين في السنة الثالثة شعبة علوم التربية.

ب- عينة الدراسة الأساسية:

شملت العينة الأساسية (132) طالبا وطالبة من السنة الثالثة شعبة علوم التربية من جامعتي الوادي وبسكرة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة، من تخصصي الإرشاد والتوجيه وعلم النفس التربوي، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول 1: توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

النسبة (%)	الجموع	علم النفس التربوي		الإرشاد والتوجيه		التخصص
		النسبة (%)	العدد	النسبة (%)	العدد	
56.06	74	43.25	32	56.75	42	جامعة الوادي
43.94	58	53.45	31	46.55	27	جامعة بسكرة
100	132	47.73	63	52.27	69	الجموع الكلي

يتضح من بيانات الجدول، أن نسبة طلبة جامعة الوادي (56.06%) أكبر من نسبة طلبة جامعة بسكرة (43.94%)، وأن نسبة طلبة الإرشاد والتوجيه (52.27%) أكبر من نسبة طلبة علم النفس التربوي (47.73%)، ومنه تمثل نسبة العينة الأساسية (61.97%) من المجتمع.

أداة جمع البيانات:

تبنت الباحثتان مقياس فاعلية الذات الإرشادية من إعداد (الوليدي وأرنوط، 2016)، ويحتوي هذا المقياس على (70) بنداً، وسبعة أبعاد تم استخدام ثلاثة منها لتناسبها مع أهداف الدراسة، ليصبح عدد البنود (30) بنداً، وبجانب كل بند ست بدائل، ولكن تم اختزالها لتصبح ثلاثة هي: متوفر بدرجة قليلة ومتوسطة وكبيرة، وبهدف تيسير الاستجابة على الطلاب المشاركين.

صدق الأداة:

تم حساب صدق الاستبانة بطريقتين على النحو الآتي:

طريقة المقارنة الطرفية:

اعتمد في تقدير الصدق على طريقة المقارنة الطرفية، حيث قدرت قيمة "ت" بـ:

$$8.76 \text{ وهي قيمة عالية تعكس ما وضع المقياس لأجله.}$$

طريقة الاتساق الداخلي:

حسب التجانس الداخلي للأداة بمعامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة

الكلية لاستبيان فاعلية الذات الإرشادية، وكانت النتائج كالآتي:

الجدول 2: نتائج معامل ارتباط كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط	البعد
0.51	1
0.82	2
0.82	3

يتّضح من خلال الجدول أنّ معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس قد تراوحت بين (0.51) و (0.82)، وهذا يدل على أنّ الاستبانة المتبنّاة متّسقة بأبعادها الثلاث.

ثبات الأداة:

حسب ثبات التجزئة النصفية بمعادلة جثمان، حيث قدرّت قيمة ر ب (0.58)، وهو معامل مقبول يؤكّد ثبات المقياس.

كما تمّ حساب الثبات بمعادلة (ألفا كرونباخ) للمقياس ككل، ووجد بمقدار (0.74)؛ وهو معامل جيد، مما يمكّن استخدام المقياس في الدراسة الأساسية. **المعالجة الإحصائية:**

تمّ استخدام برنامج الرزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS (22.0)، وقد تمّ تطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

- اختبار "T . test" لعينة واحدة.

- اختبار "T . test" لدلالة الفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين.

3. نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض نتائج السؤال الأول:

ينصّ السؤال الأول على: ما مستوى فاعلية الذات الإرشادية بأبعادها المختلفة لدى طلبة السنة الثالثة شعبة علوم التربية؟

وللإجابة عنه، تمّ تطبيق اختبار "ت" لعينة واحدة ومقارنة متوسط العينة بالمتوسط الفرضي للمقياس، فكانت النتائج كالآتي:

الجدول 3: نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة لمقياس فاعلية الذات الإرشادية لدى الطلبة

المتغير	العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت الحسوبة	مستوى الدلالة
البعد 1	132	20	21.810	3.138	6.628	0.000
البعد 2	132	20	23.939	3.247	13.93	0.000
البعد 3	132	20	24.007	3.871	11.894	0.000
فاعلية الذات الإرشادية	132	60	68.73	7.996	12.55	0.000

باستقراء النتائج المدونة في الجدول أعلاه، يتّضح جلياً أنّ مستوى فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة السنة الثالثة شعبة علوم التربية مرتفع، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي للبعد الأول بـ(21.81) وهو أكبر من قيمة المتوسط الحسابي الفرضي(20)، وكذلك بالنسبة للبعد الثاني حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي(23.39) وهي أكبر من قيمة المتوسط الحسابي الفرضي(20)، وكذلك بالنسبة للبعد الثالث بلغت قيمة المتوسط الحسابي(24.007) وهي أكبر من قيمة المتوسط الفرضي(20).

كما أنّ قيمة المتوسط الحسابي للمقياس بلغت(68.73) وهي أكبر من قيمة المتوسط الحسابي الفرضي والتي قدرت بـ(60)، وأنّ جميع قيم اختبار "ت" دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة(0.01).

نستنتج من ذلك، أنّ عينة الدراسة تتمتع بمستوى مرتفع من فاعلية الذات الإرشادية بأبعادها المختلفة، وهي نتيجة منطقية يمكن تفسيرها بأنّ طلبة شعبة علوم التربية يحملون اعتقادات حول قدراتهم وإمكاناتهم لتقديم الخدمات الإرشادية بكل فاعلية وكفاءة في مهنتهم مستقبلاً، حيث تتشكّل وتنمو الذات الإرشادية لديهم بالتكامل والتفاعل بين عدّة عوامل(العوامل المعرفية، والعوامل الشخصية، والعوامل البيئية)، كما أكّدها "باندورا" في نظرية فاعلية الذات.

وعليه، تتشكّل فاعلية الذات الإرشادية لدى لطلبة علوم التربية الدارسين لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي من خلال العوامل المعرفية المتمثلة في قدراتهم المعرفية والميتا معرفية الضرورية للتعلم، واكتساب المعارف والمعلومات المتعلقة بكل متطلبات الدراسة في هذا التخصص الأكاديمي، ومجموعة الخصائص والسمات الشخصية التي يميّزون بها، واعتقاداتهم القوية في قدراتهم وإمكاناتهم في تقديم الخدمات الإرشادية، والتي منها تحمّل المسؤولية، والقدرة على القيادة، والمهارات الأساسية لتأدية العمل

الإرشادي بكل نجاح، بالإضافة إلى الرغبة في التخصص الأكاديمي واختياره عن قناعة، مما يدفع الطالب لبذل أقصى جهد للنجاح فيه والإصرار على مواصلة الدراسة فيه، ومواجهة كل الصعوبات التي تقف أمام بلوغ أهدافه، بينما العوامل البيئية تتجسد في مدخلات البيئة التعليمية المحيطة بالطالب من طبيعة المعارف والمكتسبات لمقرر التوجيه والإرشاد التربوي، والذي يعتبر مادة أساسية في تكوين طالب شعبة علوم التربية، وإثراء زاده المعرفي لممارسة المهام الإرشادية مستقبلاً.

كما قد تؤول النتيجة المتوصل إليها لدور المكوّنين -أي أساتذة التخصص-، حيث يلعب الأستاذ المكوّن دوراً مهماً في تنمية وتطوير شخصية طلابه في العملية التعليمية-التعلّمية خلال مسارهم التكويني، إذ يسهم الأستاذ وطريقته التعليمية في اكتساب الطالب المعلومة وترسيخها لديه بطرق فعّالة (النقلة الديالكتيكية)، ومثل ذلك حصص الأعمال الموجّهة القائمة على استراتيجيات التعلم الحديثة (التعلم النشط)، مثل وضع الطالب في وضعية مشكلة ومحاولة إيجاد حلول لها، والتعلّم باستخدام تقنية لعب الأدوار "كمستشار توجيه وإرشاد مدرسي ومهني"، ومن مشاهدة النماذج الناجحة التي تؤثر في سلوك الطلبة سواء في محيطهم الأسري أو الاجتماعي، وبالتالي نتوقع أن يكون مستوى فاعلية الذات الإرشادية مرتفعاً لديهم، وهو مؤشر جيد يمكن أن يسهم في تطوير شخصية الطالب المرشدة، بحيث يكون قادراً على تحمّل مسؤولية العملية الإرشادية مستقبلاً، والعمل على إنجاحها بمواجهة كل الصعوبات وتذليلها بموضوعية، وبلوغ الأهداف المنشودة وذلك بالإصرار والتفاني في مساعدة المسترشدين والتعاون معهم في حلّ مشكلاتهم، وبذل أقصى مجهود لتحقيق ما يخطّط له من أهداف وغايات في التوجيه والإرشاد التربوي بالمؤسسات التعليمية.

وإنّ حصول الطلاب على مستوى مرتفع في البعد الأول، والذي يقيس توقعات المرشد فيما يتعلق بكفاءته الشخصية والعلمية، لدليل على جدّية تكوين الطلبة -عينة الدراسة-، ومتانتته للتأهيل في الوظيفة المناسبة لهم مستقبلاً، وتقديم خدماتهم الإرشادية على أساس الكفاءة الذاتية والعلمية، وهو ما يطمئن لنجاحهم في أداء المهمّات الإرشادية للتلاميذ على الوجه الحسن، وبذل الجهد المطلوب في خدمتهم وتقديم المساعدات الكافية لهم.

ويأتي ارتفاع مستوى العامل الثاني، والذي يعكس توقعات المرشد حول قدرته على إقامة علاقات إرشادية ناجحة، لدليل على حب الطلاب لمهنة المستقبل، وشغفهم بتقديم خدمات إرشادية قائمة على المهنية والاحترافية، من خلال بناء علاقاتهم الإرشادية استناداً لمهارات قد اكتسبوها خلال تكوينهم الأكاديمي في التخصص واستفادتهم من خبرة مكوّنهم، وتلك الأعمال الموجهة التي كانوا يتلقون فيها تكويناً تطبيقياً، وتدريباً داخل الفصل الدراسي وخارجه.

ولا شكّ بأنّ كفاءة الطالب المتكوّن في التوجيه والإرشاد التربوي، والذي أثبت مستوى مرتفعاً في توقعاته حول قدرته على إقامة علاقة إرشادية ناجحة، سيتحصل على مستوى مرتفع -بالمثل- في البعد الثالث، والذي يتضمن توقعات المرشد حول قدرته على اختيار الطريقة الإرشادية المناسبة، لأنه قد تلقى تكويناً يقتضي منه أن يلتزم بأخلاقيات المرشد السلوكية، وأن يتبنى أسس التوجيه والإرشاد التربوي العلمية، والتي تقرّ بتحلّي المرشد بالمرونة في استخدام أدوات ووسائل وطرق الإرشاد حسب مشكلة الحالة التي بين يديه، وأن يساعد المسترشد بالطريقة الإرشادية المناسبة لظروفه، دون إسهاب في الجهد والوقت والمال.

وإنّ إثبات طلاب السنة الثالثة شعبة علوم التربية المتكوّنين في مقرر التوجيه والإرشاد التربوي لمستوى مرتفع في فاعلية الذات الإرشادية بمختلف أبعادها، قد ينبئ بسلوك مهني متميّز مستقبلاً أساسه حب المهنة، واحترام المسترشدين، وتقديم الخدمات الإرشادية الممكنة لهم بكل تفاني واجتهاد.

عرض نتائج السؤال الثاني:

ينصّ السؤال الثاني على: هل توجد فروق بين طلبة ليسانس إرشاد وتوجيه وطلبة ليسانس علم النفس التربوي في مستوى فاعلية الذات الإرشادية؟ ولإجابة عن السؤال، تمّ حساب اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق في متغير التخصص الأكاديمي، أي بين متوسط درجات طلبة الإرشاد والتوجيه ومتوسط درجات طلبة علم النفس التربوي في مقياس فاعلية الذات الإرشادية، وكانت النتائج حسب ما هي موضحة في الجدول:

الجدول 4: دلالة الفروق في مستوى فاعلية الذات الإرشادية تبعا للتخصص الأكاديمي

التخصص	عدد الطلبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
الإرشاد والتوجيه	69	67.855	8.223	1.327	0.187	غير دالة
علم النفس التربوي	63	69.698	7.688			إحصائيا

يتضح من خلال بيانات الجدول(4) أنّ المتوسط الحسابي لدرجات طلبة الإرشاد والتوجيه بلغ قيمة (67.85) وهو أقل من المتوسط الحسابي لدرجات طلبة علم النفس التربوي والمقدر بـ (69.69)، في حين أنّ الانحراف المعياري للعينة الأولى (8.22) أكبر من الانحراف المعياري للعينة الثانية(7.68)، وقيمة "ت" (1.32) غير دالة إحصائيا عند(0.05).

وعليه، لا توجد فروق بين طلبة السنة الثالثة إرشاد وتوجيه وطلبة السنة الثالثة علم النفس التربوي في مستوى فاعلية الذات الإرشادية، وهذا يشير إلى أنّ طبيعة التخصص ليس لها تأثير في فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة شعبة علوم التربية.

ويمكن تفسير النتيجة على أنّ متغير فاعلية الذات الإرشادية مكوّن معرفي متعلق بالعوامل المعرفية (الشخصية) للطالب؛ أي متعلق باعتقاداته وإمكاناته عن ما يستطيع فعله أو القيام به من أنشطة ومهام حياتية، كما هي متعلقة بأدائه التعليمية، وخبرات نجاحه والخبرات البديلة التي يعيشها، ومحاكاة النماذج الناجحة التي يلتقي بها في مجال تخصصه، وأيضاً بأشكال الدعم والتشجيع من البيئة الجامعية والأسرية التي يتلقاها، وكذلك بدافعيته للتعلم والإنجاز.. وهذا ما أكدّه "باندورا" في نظريته حول "فاعلية الذات".

بالإضافة إلى أنّ المناهج التعليمية المدّسة في شعبة علوم التربية تلزم الطالب أن يتلقى دروساً وأعمالاً موجّهة في مقرر التوجيه والإرشاد التربوي، وهو تكوين قاعدي أساسي يتعلّم فيه الطالب مختلف الخدمات والممارسات الإرشادية لمهنة الإرشاد والتوجيه، كما يتلقى دروساً حول العملية الإرشادية ومتطلباتها، وهي ما تضمنته بنود الاستبيان المجاب عنها من طرف أفراد العينة، وسهل عليهم الاستجابة عليها والتفاعل معها، وتأييدهم لتلك التصوّرات والمعتقدات المرتبطة بوظيفة مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في المؤسسات التربوية، وهو ما حقّق لهم مستوى فاعلية ذات إرشادية مرتفع، بالرغم من اختلاف تخصّصهم الدقيق بين الإرشاد والتوجيه وعلم النفس التربوي.

وقد يكون الأستاذ المكوّن في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي عاملاً مساهماً في اكتساب طلابه اتجاهات إيجابية نحو مهنة المرشد التربوي وخدماته المتنوّعة والمساعدة لتلاميذ المؤسسات التعليمية، وجعلهم يفصحون بتأييدها والعمل بها مستقبلاً، إذا وجّهوا لمهنة مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني داخل المؤسسات التعليمية.

عرض نتائج السؤال الثالث:

ينصّ السؤال الثالث على: هل توجد فروق بين الطلبة المنتمين لجامعة الوادي والطلبة المنتمين لجامعة بسكرة في مستوى فاعلية الذات الإرشادية؟ وللاجابة عن هذا السؤال، تمّ حساب اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للتحقق من دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلبة الجامعتين الوادي وبسكرة في استبيان الفاعلية الذاتية الإرشادية، والجدول الموالي يوضح النتائج.

الجدول 5: دلالة الفروق في مستوى فاعلية الذات الإرشادية تبعاً لاختلاف الجامعة

الجامعة	عدد الطلبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
الوادي	74	67.86	9.117	1.141	0.141	غير دالة
بسكرة	58	69.84	6.183			إحصائياً

يتّضح من خلال نتائج الجدول، أنّ قيمة المتوسط الحسابي لدرجات طلبة جامعة الوادي قدرت بـ(67.86) أقل من المتوسط الحسابي لدرجات طلبة جامعة بسكرة الذي بلغ(69.84)، في حين أنّ الانحراف المعياري للعينة الأولى(9.11) أكبر من الانحراف المعياري للعينة الثانية(6.18)، كما أنّ قيمة "ت" المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي العينتين قدرت بـ(1.14) غير دالة إحصائياً عند(0.05)، وبالتالي لا توجد فروق معنوية في مستوى فاعلية الذات الإرشادية حسب اختلاف الجامعة. ويمكن تفسير النتيجة المتوصل إليها على أساس أنّ البيئة الجامعية والظروف الأكاديمية لطلبة الجامعتين متشابهة، من حيث طبيعة الدراسة الجامعية، وطبيعة الخدمات المقدّمة للطلبة.

ولأنّ توحيد مشاريع التكوين والبرامج التعليمية، جعل المتلقّي بجامعة الوادي يضاهي زميله المتمدرس بجامعة بسكرة في التكوين، ويظهران كلاهما بمستوى فاعلية ذات إرشادية مرتفع.

وإن الطالب الشغوف بالعلم واكتساب المعارف في مجال تخصصه، سيكون ملماً بمتطلبات تكوينه الأكاديمي، وتكون لديه توقّعات إيجابية نحو المهنة المستقبلية، وتتشكّل لديه معتقدات معينة حول توافقه الشخصي والمهني معها، ويكتسب قدرات كافية لأدائها بمستوى فعّال، سيما وقد تخصص الطالب في مجال علوم التربية وتلقى تكويناً بيداغوجياً (نظري وتطبيقي) في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي، فقد نمت لديه مستوى مرتفع من فاعلية الذات الإرشادية، وعزّز رغبته في الاندماج في مهنة التوجيه والإرشاد التربوي من خلال ما ظهر من استجابات لأفراد العينة من الجامعتين بالوادي وبسكرة على أداة القياس المستخدمة في الدراسة.

4. خاتمة:

توصّلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة السنة الثالثة المسجلين في شعبة علوم التربية من تخصص الإرشاد والتوجيه وعلم النفس التربوي بجامعتي الوادي وبسكرة.

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى فاعلية الذات الإرشادية تعزى لمتغيري التخصص الأكاديمي وجامعة التكوين.

وفي ضوء هذه النتائج يمكن تقديم بعض التوصيات:

- إعداد برامج تدريبية لزيادة فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة علوم التربية بجميع تخصصاتها الأكاديمية، وكذا طلبة علم النفس وطلبة علم الاجتماع، على اعتبار أنّ جميعهم يمكن أن يدمجوا في المؤسسات التعليمية بصفة مستشاري توجيه وإرشاد مدرسي ومهني.

- توفير البيئة التعليمية-التعلمية لطلبة علوم التربية، والتي تساعد على التكوين الأكاديمي الجيد الذي يخول لهم الفاعلية المطلوبة في تقديم الخدمات الإرشادية لجميع فئات التلاميذ.

- استمرارية التدريب لطلبة علوم التربية بعد توظيفهم في سلك مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بالمؤسسات التعليمية، لتقديم أجود الخدمات الإرشادية وأجود الأداء في جميع مهامهم التربوية.

وانطلاقاً من تلك النتائج والتوصيات، يمكن تقديم بعض الاقتراحات على النحو الآتي:

- القيام بدراسات تهدف إلى بناء برامج تدريبية لتنمية فاعلية الذات الإرشادية لدى طلبة علوم التربية.
- إجراء دراسات تتناول أثر التربصات الميدانية على تنمية فاعلية الذات الإرشادية لطلبة الإرشاد والتوجيه.
- إجراء دراسات ميدانية تتناول علاقة فاعلية الذات الإرشادية بمتغيرات نفسية وتربوية واجتماعية ذات صلة بطلبة علوم التربية؛ كمركز الضبط، والتوافق النفسي والاجتماعي، والدافعية للإنجاز..

5. قائمة المراجع:

- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والأزيدة، رياض عبد اللطيف.(2014). الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي. عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير.
- البهنساوي، أحمد كمال عبد الوهاب وغنيم، وائل.(2022). الأداء الأكاديمي باستخدام التكنولوجيا الرقمية وعلاقته باستراتيجيات التنظيم الذاتي والكفاءة الذاتية والدافعية الأكاديمية لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة الدراسات والبحوث التربوية. 2(5). 29-65.
- حسانين، عواطف محمد محمد.(2012). سيكولوجية التعلم. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- حمدي، محمد نزيه وخطاطبة، يحي.(2014). أثر التدريب الميداني في تحسين الكفاءة الذاتية المدركة والمهارات الإرشادية لدى طلبة الإرشاد النفسي في جامعتي اليرموك والأردنية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي. 33(4). 217-234 .
- الزهراني، سعاد.(2019). فاعلية الذات الإرشادية وعلاقتها بالتوقف المهني لدى مرشحات المرحلة الثانوية بمدينة جدة. مجلة التربية الخاصة والتأهيل. 8(28). 153-192.
- الشهري، عبد الرحمن بن محمد.(2021). الفروق في فاعلية الذات بين المدمنين وغير المدمنين وعلاقتها بالعمر. المجلة العربية للنشر العلمي. العدد 27. 411-429.
- قطامي، يوسف.(2004). النظرية المعرفية الاجتماعية وتطبيقاتها. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- محمد، وردة.(2021). برنامج إرشادي نفسي إيجابي في تنمية فاعلية الذات الإرشادية لدى الأخصائي النفسي المدرسي. مجلة دراسات في مجال الإرشاد النفسي والتربوي. 4(3). 137-192.
- الوليدي، علي وأرنوط، بشرى.(2016). المقياس العربي لفاعلية الذات الإرشادية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- Johnoson, M.(1989). *The relative effects of self-observation versus self-modeling on counselor trainees anxiety, recall, self-efficacy expectation and counseling performance*. Unpublished doctoral dissertation. University of California. Santa Barbara.
- Larson, M & Daniels, J.(1998). Review of The Counseling Self-Efficacy Literature. *The Counseling Psychologist*. 26(2). 179- 218.